



جمعية سيد يع عبد الرحمن الثعالبي لترقية التراث
ASSOCIATION SIDI ABDERRAHMANE AT-THAALIBI
POUR LA PROMOTION DU PATRIMOINE

يوم دراسي المراة والولاية في المغرب العربي



8 نوفمبر 2014 على الساعة 14:00

قاعة المحاضرات بالمكتبة الوطنية
نهج 127، الحامة العنصر، الجزائر، 16000.

جمعية سيدي عبد الرحمن الثعالبي لترقية التراث
وصل الإيداع: 88/م.ش.ع. 2013/الفر والثقافة ب 2013/12/19.
العنوان: 59 حي أبرمون بوزريعة الجزائر 16000
الهاتف والبريد الإلكتروني: asso.thaalibi@live.fr +213. 0773.36.91.43

يوم دراسي المراة والولاية في المغرب العربي

البرنامج

14:00-14:15: استقبال المشاركين.

14:15-14:30: افتتاح الملتقى وكلمة الترحيب للجنة المنظمة.

14:30-14:50: الولاية الأتوية في كتاب رياض الصالحين للشيخ عبد الرحمن الثعالبي

د/ عصام طوالي،

أستاذ محاضر في تاريخ القانون والتشريع الإسلامي بجامعة الجزائر 1،

رئيس جمعية سيدي عبد الرحمن الثعالبي لتقية التراث

14:50-15:00: نقاش.

15:00-15:20: النساء الجزائريات الصوفيات: ذاكرة في طي النسيان.

د/ فرحتي بركاهم،

أستاذة باحثة في المركز الوطني للبحوث فيما قبل التاريخ، في علم الإنسان

والتاريخ بالجزائر.

15:20-15:30: نقاش.

15:30-15:50: صالحات تلمسان في العصر الوسيط: إشكالية الحضور

د/ دحماني سهام،

أستاذة محاضرة في التاريخ بجامعة قسنطينة.

15:50-16:00: نقاش.

16:00-16:20: المراة في تراث التصوف

الشيخ خالد بن تونس

أستاذ الطريقة الشاذلية الدرقاوية العلوية

الرئيس الشرفي للمنظمة الدولية غير الحكومية للتصوف العلوي.

16:20 – 16:30: نقاش واختتام اليوم الدراسي.

16:20 – 16:30: استراحة

16:20 – 16:30: اكتشاف مكتبة الشيخ عبد الرحمن الثعالبي.

المرأة والولاية في المغرب العربي

{إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما} (الأحزاب: 35)

يبدو أن هذه الآية التي نزلت بعد أن اشتكت امرأة إلى النبي ﷺ من كون "القرآن لا يذكر النساء بالخير كما تذكر الرجال" (الترمذي)، قد فرضت مبدأ المساواة بين الجنسين في علاقة العبد بربه كركيزة من ركائز العقيدة الإسلامية. تدعو الآية القرآنية من جهة أخرى المؤمنين كافة، رجالا ونساء، إلى تفوق اختلافاتهم من خلال عبادة المولى.

لا شك أن ذلك قد ساهم في ظهور، منذ فجر الإسلام، للصالحات الأوائل اللواتي غدون ينافسن بتعبدهن وزهدهن كبار الصحابة: خديجة الطاهرة، فاطمة الزهراء، عائشة الفقيهة، حفصة الصومامة... إلخ. بعد أن أجمع السلف على ولايتهن، شكلت هذه الصالحات أسوة التابعات من عابدات المشرق، أشهرهن فاطمة النيسابورية (ت. 762م)، وحفصة بنت سيرين (ت. 721) ورابعة العدوية (ت. 801).

لم يتردد أصحاب الطبقات من جهة أخرى في الإشادة بتعبده هذه الزاهدات حيث بذلو قصارى جهدهم ما بين القرن العاشر والثاني عشر للميلاد لنقل أخبارهن. فمن "صفة الصفوة" لابن الجوزي (ت. 1201) إلى "تذكرة الأولياء" لفريد الدين العطار (ت. 1218)، لا تكاد كتب الطبقات تخلو من ذكر العابدات. أما السلي (ت. 1021) فقد ذهب أبعد من ذلك حيث خصص كتابا بأكمله، "ذكر النساء العابدات الصوفيات"، لتخليد ذكرى الصالحات: حيث أورد فيه أكثر من 84 امرأة صوفية أظهر من خلال حكمهن وقصصهن وآثارهن مدى مساهمتهم في تشكيل التراث الإسلامي.

باعتبار الحضور القوي للأنوثة في مؤلفات علماء المشرق، هل نستطيع أن نفترض أن الأمر كذلك عند إخوانهم من المغرب العربي؟ لا شك أن منظور الولاية يشكل ركيزة الإسلام المغاربي عامة والجزائري خاصة: سيدي بومدين (وهران)، سيدي الهواري (وهران)، سيدي راشد (تيزابزة)، سيدي عبد الرحمن (الجزائر) أو سيدي المغيلي (أدرار): لا توجد مدينة من مدن المغرب العربي إلا ولقبت باسم ولي من أولياء الله الصالحين. من هذه الزاوية، يبدو أن النسوة لم تستبعد عن الحياة الدينية للمدينة الوسيطة: لالة ستي (تلمسان)، لالة سعدية (جبل تشلال)، لالة ميمونة (رشجون)، لالة خديجة (منطقة القبائل)... أقرب منا لالة زينب في الهامل (ت. 1905)، لالة فطيمة نسومر (ت. 1969) في جرجرة، والسيدة فاطمة العالية بالجزائر (ت. 1928).

وعليه، تبدو التصورات الاجتماعية للولاية في المغرب العربي مصبوعة بالأنوثة مثل الذكورة. لكن وإن افترضنا أن الأمر كذلك، كيف نستطيع أن نفسر غياب هذه الصالحات من كتب المناقب والطبقات؟ بالفعل، وباستثناء كتابين مجهولين المؤلف، "مناقب عائشة المنوبية" و"مناقب الولية مريم السملالية"، لا يُخصص في علمنا أي كتاب لذكرى هذه الصالحات. أكثر من ذلك: إن كتب الطبقات المخصصة لعلماء المغاربة، خلافا لما هو الأمر في المشرق، لا تكاد تحتوي على أي مرجع أنثوي: ففي 277 اسم الوارد في "كتاب التشوف" لابن الزيات (ت. 1230)، لا نجد سوى 7 نساء؛ كذلك الأمر بالنسبة "لأنس الفقير وعز الذليل" لابن قنذ (ت. 1408) حيث لم يرد فيه ذكر سوى من 4 نساء!

كيف يمكن إذن تفسير "غياب" النساء في التراث المغاربي الوسيط؟ هل هذا الغياب مجرد "نسيان" تاريخي، أو يجب عكس ذلك أن نرى فيه محاولة من طرف الرجال لطمس وإخفاء ذكرى الصالحات. وإن افترضنا أن الأمر كذلك، هل يوجد اليوم أمل، من خلال إظهار تراث المخطوطات المغاربي، أن نكتشف حياة هذه الصالحات؟ وكذا تحديد مدى مساهمتهم في نقل الثقافة الإسلامية والمحافظة على العلوم الشرعية.

الهيئة المنظمة:

قاسمي إدريس، طوالي عصام، شننو جمال، كركاش أحمد، كركاش عدلان، بن حفيظ بلقاسم، بوعصية علي، طواهرية أمينة فريال، عيسى كريمة، جلالي جبرين.

اللجنة العلمية:

د/ عصام طوالي، أستاذ محاضر بكلية الحقوق، جامعة الجزائر 1،
د/ بن قوية سامية، أستاذة محاضرة بكلية الحقوق، جامعة الجزائر 1،
د/ بيشي عبد الحليم، أستاذ محاضر بكلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر 1،
د/ بلقاسمي مليكة، أستاذة محاضرة بكلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر 2.